

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة ١٠)

علي رضا بناهيان



PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرم ١٤٣٣

المكان: مهدية طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة ١٠)

إن كان الآباء في البيت أئمة وباشروا الإمامة، ذاق الأولاد حلاوة الإمام/ حلاوة الولاية سبب إسلام اليهود

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان
«فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهم المقاطع من محاضراته العاشرة:

الأمم كالأب الشفيق والرووف/ لقد أضحى أهل العالم شيئاً فشيئاً يتحسسون ريح ذاك الأب الغريب خلف ستار الغيبة

«وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص أَهْلُ الْيَمَنِ... فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ وَصِيكَ - فَأَخَذَ يَصِفُ لَهُمْ
فَضَائِلَهُ وَمَقَامَهُ وَخَصَائِصَهُ - فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا أَرِنَاهُ فَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَيْهِ
فَقَالَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَسِّمِينَ فَإِنْ نَظَرْتُمْ إِلَيْهِ نَظَرَ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ
أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصِيِّي كَمَا عَرَفْتُمْ أَبِي نَبِيِّكُمْ فَتَخَلَّلُوا الصُّوفَ وَ تَصَفَّحُوا
الْوُجُوهَ فَمَنْ أَهَوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ أَيْ إِلَيْهِ وَ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ (ع)... فَتَخَلَّلُوا الصُّوفَ وَ تَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ وَ أَخَذُوا يَبْدِ
الْأَنْزَعِ الْأَصْلَحِ الْبَطِينِ وَ قَالُوا إِلَى هَذَا أَهْوَتْ أَفْتِدَتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَنْتُمْ نَجَبَةُ
اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُعَرَّفُوهُ فَبِمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ فَارْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَبْكُونَ
وَ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَظَرْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَحِنِّ لَهُمْ قُلُوبُنَا وَ لَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَعَتْ قُلُوبُنَا ثُمَّ
أَطْمَأْنَنْتْ نُفُوسُنَا وَ انْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا وَ هَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَ انْتَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَانَتْ لَنَا أَبٌ وَ نَحْنُ
لَهُ بَنُونَ.» [الغيبة للنعماني/ص ٤٠] يترك الإمام وولي الله أثراً كهذا في نفس الإنسان. الإمام عين
تفيض منها العواطف والمحبة وهو كأب شفيق ورووف. في آخر المطاف سيجد أهل العالم أباهم
وقد أضحوا شيئاً فشيئاً يتحسسون ريح ذاك الأب الغريب خلف ستار الغيبة. وإذا شمَّ الناس
رائحة أبيهم الغريب من امرء، فإنهم سينظرون إليه في فترة غيبة الأب كما ينظرون إلى أبيهم.
لقد جاء في الحديث أن الأخ الكبير بمنزلة الأب. فاحترموا الأخ الكبير لكي لا يتناقص الولاء في المجتمع.

لِيَعْنِ الْآبَاءُ الْأَوْلَادَ عَلَى حِفْظِ كِرَامَةِ الْوَالِدِ / إِذَا كَانَ الْآبَاءُ فِي الْبَيْتِ أُمَّةً وَبَاشَرُوا الْإِمَامَةَ، ذَاقَ الْأَوْلَادُ حَلَاوَةَ الْإِمَامِ

فليراقب الآباء في الأسرة لأن لعطف الوالد حرمة. حق الآباء على الأولاد كثير ولا بد من حفظ كرامتهم، ولكن على الآباء أيضاً أن يعينوا أولادهم على هذا الأمر. فقد روي عن رسول الله (ص): «رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ سَيِّئَتِهِ وَيَدْعُوَ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ» [بحار الأنوار/ج ٩٨/ص ١٠١] في رواية أخرى يسأل الراوي: كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّهِ؟ فقال رسول الله (ص): «يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ وَلَا يَرْهُقُهُ وَلَا يَخْرُقُ بِهِ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِيرَ فِي حَدِّ مَنْ حُدُودِ الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُقُوقٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ» [الكافي/ج ٦/ص ٥٠] إذا كان الأب يتغافل كرامة عن أخطاء ولده الشاب ولم يؤاخذه على كل خطيئة، فعندما يقال لهذا الشاب: «الإمام كالأب»، سيقول: أنا قد ذقت عطف والدي، فإذا كان كالأب فمن المفترض أن يكون الإمام حنوناً ورحيماً جداً. إذا كان الآباء في البيت أمة وباشروا الإمامة، ذاق الأولاد حلاوة الإمام. لقد قال رسول الله (ص): «كُلُّ نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ سَيِّدٌ فَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهْلِهِ وَ الْمَرْأَةُ سَيِّدَةٌ بَيْنَهُمَا» [نهج الفصاحة/الرواية ٢١٧٧]. الرئاسة العامة للأسرة للرجل، ولكن لا بد أن يسمح الرجال للنساء بأن يتخذن هن بعض القرارات بشأن إدارة البيت. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ع) فَقَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَرَى فِي مَنْزِلِكَ أَشْيَاءَ نَكْرَهُهَا وَإِذَا فِي مَنْزِلِهِ بُسْطٌ وَ مَارِقٌ فَقَالَ عِنَّا نَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَتُعْطِيهِنَّ مُهُورَهُنَّ فَيَشْتَرِينَ مَا شِئْنَا لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ.» [الكافي/ج ٦/ص ٤٨٦]

موقع الولاية في البحوث العرفانية والعاطفية والاعتقادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية

لقد سمعنا أدلة كثيرة على أهمية الولاية، ولكن البعض ولكونهم لم يغيصوا في معنى الولاية، ألقوا إليها نظرة عن بعد فحسبوا من المثاليات وأخذوا انطباعاً سلبياً عن بعض من ينادي بها فحسبواهم مبالغين. الولاية تحظى بالصدارة في شتى المواضيع فنشير إلى محاور من جوانبها المختلفة: ١- الجانب العرفاني: عندما ندخل إلى الولاية من الجانب العرفاني نجد أن عالم الوجود برمته قائم ببركة ولي الله الأعظم. ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها. فقد روي عن الإمام الباقر (ع): «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ» [الكافي/ج ١/ص ١٧٩] وعن الإمام السجاد (ع): «بِنَا يَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا» [الأمالي للصدوق/ص ١٨٦] الفقيه/ج ٤/ص ٤١٨] فمن أراد أن يعيش أروع صور المشاعر والعواطف الإنسانية،

٢- الجانب العاطفي: إذا نظرنا إليها من الجانب العاطفي نجد أن بيد أهل البيت (ع) العين الفيّاضة بالعواطف والمشاعر. فقد جاء في زيارة الجامعة أنهم «معدن الرحمة» [من لا يحضره الفقيه/ج٢/ص٦١٠] وعن الإمام الرضا(ع): «لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ..يَكُونُ أَوْلَىٰ بِالنَّاسِ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ» [من لا يحضره الفقيه/ج٤/ص٤١٨] فمن أراد أن يعيش أروع صور المشاعر والعواطف الإنسانية، فليطرق باب أهل البيت(ع). الولاية هي العين النابضة بالعواطف؛ نحن منذ ١٤٠٠ سنة لم نر الحسين(ع) ولم نسمع صوته ولم نر منه معجزة، ولكننا نبكي عليه كل عام كالثكلى. فلا سبيل لأي أحد أن يصنع هذه العاطفة مهما كانت أدواته. لا ترقى أسرة إلى عاطفة أهل البيت(ع) ولا يجد قلبٌ عواطفَ قلوبٍ محبي أهل البيت(ع)، لأنهم قد شربوا من معين عين العواطف الفيّاضة. المتمرّدون على الولاية هم أعداء المشاعر والمحبة، وهذا ما أثبتته التاريخ وطبيعة الحياة البشرية في بشتى المجتمعات.٣- الجانب العقائدي: ومن الجانب العقائدي فما لم نؤمن بولاية ولي الله، فلا فائد بعد حتى في إيماننا بالله وبالمعاد. من كان في قلبه شيء ولو بمقدار ذرة تجاه ولاية رسول الله(ص)، فقد أقسم الله بأنه غير مؤمن؛ (فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء/٥٦]٤- الجانب الأخلاقي: ومن الجانب الأخلاقي والصفات الروحية فمن لم يكن ولائيًا فلا شك في أنه يحمل أقبح الصفات كالكبر والحسد تجاه ولي الله، ولو أخفاها. (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النساء/٥٤] بعض الناس يحسدوننا حتى على بكائنا على الإمام الحسين(ع)! فتراهم يقولون مثلاً: «لماذا تبكي على الإمام الحسين(ع)؟! فابك على حالك! فلا حاجة للإمام الحسين(ع) إلى بكائك!» هذا يكشف عن حسدهم، بحيث بلغ بهم الأمر إلى أن يحسدوا إماما قبل ١٤٠٠ سنة. فلو كانوا قد عاصروا الإمام الحسين(ع) الله يعلم ماذا كانوا يصنعون؟٥- الجانب الاجتماعي: ومن الجانب الاجتماعي والسياسي فإن الولاية هي أخطر مفهوم يهدد جبابرة العالم وهي العنصر الوحيد الذي سينقذ العالم. ما سينجزه الإمام الحجة(عج) بعد ظهوره هو أن يحقق الولاية في الأرض، وكل ما سيأتي بعدها من عدل وأمن وبركات وخيرات ومحبة وغيرها، إنما هي نتاج وثمار استقرار الولاية.

حلاوة الولاية/ القلب السليم بالنسبة إلى الولاية كالطير المتعلق بوكره

لعلّ حولكم يوجد من ترونه غير مكترث بالولاية. فقد نهانا الإمام الصادق (ع) من أن نلحّ عليهم في أمر الولاية. إذ أن علاقة القلب السليم بالولاية كالطير بوكره، فمن كان يملك قلباً سليماً فإنه سيتقبل الولاية بأدنى إشارة؛ «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيَّضَاءَ فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ ثُمَّ هُوَ إِلَى أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ» [المحاسن/ج ١/ص ٢٠١] أما القلب المريض وغير السليم فلا يصلح لأن يكون عشاً للولاية، فيأبأها ولا يتقبلها ولو بالإصرار والاستدلال. «كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَخِي وَ عَمِّي وَ جَارِي فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفًا إِلَّا عَرَفَهُ...» [تحف العقول/ص ٣١٢]

حلاوة الولاية/ لقد أسلم يهود المدينة بعد سماعهم حديثاً عن النبي (ص) حول الولاية

أتعلمون كيف أسلم يهود المدينة؟ كان ذلك بسبب حديث سمعوه من النبي (ص) حول الولاية، فراق لهم الكلام وأسلم غير قليل منهم. قال النبي (ص) في شرح قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) [أحزاب/٦] «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَ مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعاً فَعَلَيَّْ وَ إِلَيَّ» [تفسير القمي/ج ٢/ص ١٧٦] وكذلك روي عن الإمام الصادق (ع): «أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَ عَلَيَّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِي» فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ص: مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعاً فَعَلَيَّْ وَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ» [الكافي/ج ١/ص ٤٠٦] أحد معاني هذا الكلام هو أنكم لستم سدى بلا راع و لا وال. فاذهبوا واشتغلوا، فإذا ربحتم بشيء فهو لكم، أما إذا وقعتم في ورطة ومشكلة فأنا كفيلكم. ثم يكمل الإمام الصادق (ع) ويقول: «وَكَانَ إِسْلَامُ عَامَّةِ الْيَهُودِ بِهَذَا السَّبَبِ» [تفسير القمي/ج ٢/ص ١٧٦]